

(وَ مِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ تُسَمَّى الْغَرَاءُ وَ هِيَ مِنَ الْخُطْبِ الْعَجِيبَةِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ، وَ دَنَا بِطَوْلِهِ، مَا نَحِ كُلُّ غَنِيمَةٍ وَ فَضْلٍ، وَ كَاشَفَ كُلُّ عَظِيمَةٍ وَ أَزَلَّ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ، وَ سَوَابِغِ نِعَمِهِ، وَ أَوْمِنُ بِهِ أَوْلًا بِأَدْيَا، وَ أَسْتَهْدِيهِ قَرِيبًا هَادِيًا، وَ أَسْتَعِينُهُ قَاهِرًا قَادِرًا، وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا، وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ، وَ إِنْهَاءِ عُدْرِهِ، وَ تَقْدِيمِ نَذْرِهِ.

أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ، وَ وَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ، وَ أَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ، وَ أَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ، وَ أَحَاطَ بِكُمْ بِالْإِحْصَاءِ، وَ أَرْصَدَ لَكُمْ الْجَزَاءَ وَ اثْرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ، وَ الرَّفْدِ الرَّوَابِغِ، وَ أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ، فَأَحْصَاكُمْ عَدَدًا، وَ وَظَّفَ لَكُمْ مُدَدًا، فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ، وَ دَارِ عَيْبَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبِرُونَ فِيهَا، وَ مُحَاسِبُونَ عَلَيْهَا. فَإِنَّ الدُّنْيَا رَيْقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُوبِقُ مَنْظَرُهَا، وَ يُوبِقُ مَخْبِرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ، وَ ضَوْءٌ أَفْلٌ، وَ ظِلٌّ زَائِلٌ، وَ سِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا، وَ اطمأن نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِأَحْبِلِهَا، وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهَمِهَا، وَ أَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ، وَ وَحْشَةَ الْمَرْجِعِ، وَ مُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ، وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ. وَ كَذَلِكَ الْخَلْفُ يُعْقِبُ السَّلْفَ، لَا تَقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا، وَ لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا، يَحْتَدُونَ مِثَالًا، وَ يَمْضُونَ أَرْسَالًا، إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ، وَ صَيُورِ الْفَنَاءِ. حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ، وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَ أَزِفَ النُّشُورُ، أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَ أَوْجِرَةِ السَّبَاعِ، وَ

مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلاً صُمُوتاً، قِيَاماً
صُفُوفاً - يَنْفِذُهُمُ الْبَصْرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ، وَضَرْعُ
الْأَسْتِسْلَامِ وَالذَّلَّةِ، قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ، وَانْقَطَعَ الْأَمَلُ، وَهَوَتْ الْأَفْنِدَةُ كَاطِمَةً، وَ
خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مَهِينَةً، وَالْجَمَّ الْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ
لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخُطَابِ، وَمُقَايِضَةِ الْجَزَاءِ، وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ
الشُّوَابِ.

عِبَادُ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً، وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً، وَمُضْمَنُونَ
أَجْدَاناً، وَ كَائِنُونَ رُفَاتاً، وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَ مَدِينُونَ جَزَاءً، وَ مُمَيِّزُونَ حِسَاباً قَدْ
أُنْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ، وَ هُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ، وَ عَمَّرُوا مَهَلِ الْمُسْتَعْتَبِ، وَ
كُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدْفُ الرِّيبِ، وَ خُلُوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ، وَ رَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ، وَ أَنَاهِ
الْمُقْتَبَسِ الْمُرْتَادِ، فِي مَدَّةِ الْأَجْلِ، وَ مُضْطَرَبِ الْمَهَلِ. فَيَا لَهَا أَمْثَالاً صَائِبَةً، وَ
مَوَاعِظَ شَافِيَةً، لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً، وَ أَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَ آرَاءَ عَازِمَةً، وَ أَلْبَاباً
حَازِمَةً. فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَن سَمِعَ فَخْشَعَ، وَ اقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَ وَجَلَ فَعَمِلَ، وَ
حَازَرَ فَبَادَرَ، وَ أَيْقَنَ فَأَحْسَنَ، وَ عُبِّرَ فَاعْتَبَرَ، وَ حُدِّرَ فَحَدَّرَ، وَ زُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَ
أَجَابَ فَأَنَابَ، وَ رَاجَعَ فَتَابَ، وَ اقْتَدَى فَاحْتَذَى، وَ أَرَى فَأَرَى، فَاسْرَعَ طَالِباً، وَ
نَجَا هَارِباً، فَأَفَادَ ذَخِيرَةً، وَ أَطَابَ سَرِيرَةً، وَ عَمَّرَ مَعَاداً، وَ اسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ
رَحِيلِهِ، وَ وَجَهَ سَبِيلِهِ، وَ حَالَ حَاجَتِهِ وَ مَوْطِنَ فِاقَتِهِ، وَ قَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ.

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جَهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّجَزُّ لِيُصِدِّقَ مِيعَادِهِ، وَالْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

مِنْهَا: جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعًا لِيَتَعَى مَا عَنَاهَا، وَأَبْصَارًا لِيَتَجَلَّوْا عَنْ عَشَاهَا، وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا، مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا، فِي تَرْكِيْبِ صُوْرِهَا، وَ مُدَدِ عُمْرِهَا، بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا، فِي مُجَلَّلَاتِ نِعْمِهِ، وَ مُوجِبَاتِ مِئْتِهِ، وَ حَوَاجِزِ عَافِيَّتِهِ، وَقَدَرٍ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلْفَ لَكُمْ عِيْرًا مِنْ أَثَارِ الْمَاضِيْنَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتِعِ خَلَاقِهِمْ، وَ مُسْتَفْسِحِ خِنَاقِهِمْ. أَرْهَقْتَهُمُ الْمَنِيَا دُونَ الْإِمَالِ، وَ شَدَّبْتَهُمْ عَنْهَا تَحْرُمُ الْإِجَالِ، لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْإَبْدَانِ، وَ لَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْإَوَانِ، فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِي الْهَرَمِ؟ وَ أَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ؟ وَ أَهْلُ مَدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا أَوْنَةَ الْفَنَاءِ؟ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَ أَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ، وَ عَلَزِ الْقَلْقِ، وَ أَلَمِ الْمَضَضِ، وَ غَصَصِ الْجَرَضِ، وَ تَلَفْتِ الْبِاسْتِغَاثَةَ بِنَصْرَةِ الْحَفْدَةِ وَ الْأَقْرِبَاءِ، وَ الْأَعِزَّةِ وَ الْقُرْنَاءِ. فَهَلْ دَفَعْتَ الْأَقْرِبُ؟ أَوْ نَفَعْتَ النَّوَاحِبُ؟ وَ قَدْ غَوْدِرَ فِي مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ رَهِينًا، وَ فِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا، قَدْ هَتَكَتِ الْهُوَامُ جِلْدَتَهُ، وَ أَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ، وَ عَفَتِ الْعَوَاصِفُ أَثَارَهُ، وَ مَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ، وَ صَارَتِ الْأَجْسَادُ شَحْبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا، وَ الْعِظَامُ نَخْرَةً بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَ الْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا، لَا تُسْتَرَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا، وَ لَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا. أَوْلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَ الْآبَاءَ وَ إِخْوَانَهُمْ وَ الْأَقْرِبَاءَ؟ تَحْتَدُونَ أَمْثَلَتَهُمْ، وَ تَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ وَ تَطَاوَنَ جَادَتَهُمْ، فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ

عَنْ حَظَّهَا، لَاهِيَةً عَنْ رُشْدِهَا، سَالِكَةً فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا، كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا! وَ
كَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا!!

وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ مَزَالِقٌ دَحْضِيهِ، وَأَهَاوِيلٌ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ،
فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقِيَّةً ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ، وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ
التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ، وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ
الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ، وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ، وَتَكَبَّبَ الْمَخَالِجَ عَنِ وَضَحِ السَّبِيلِ، وَ
سَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ، وَلَمْ تَفْتَلِهِ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ، وَلَمْ تَعْمَ
عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ، ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ النُّعْمَى، فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ، وَ
أَمِنَ يَوْمِهِ، قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةِ سَعِيدًا، وَبَادَرَ مِنْ وَجَلِ،
وَأَكْمَشَ فِي مَهَلِ، وَرَغِبَ فِي طَلَبِ، وَذَهَبَ عَنْ هَرَبِ، وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ،
وَظَنَّ قُدَمًا أَمَامَهُ، فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا، وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا، وَكَفَى
بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا، وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَاجِبًا وَخَصِيمًا.

أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْدَرَ بِمَا أُنذَرَ، وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ، وَحَدَرَ كُمْ عَدُوًّا نَفَذَ
فِي الصُّدُورِ خَفِيًّا، وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ نَجِيًّا، فَأَضَلَّ وَ أَرْدَى، وَوَعَدَ فَمَنِي، وَزَيَّنَ
سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ، وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعِظَائِمِ، حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ، وَاسْتَغْلَقَ
رَهِيْنَتَهُ، أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ، وَحَدَرَ مَا أَمَنَ.

مِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ : أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شَغَفِ
 الْأَسْتَارِ نُطْفَةَ دِهَاقًا، وَ عَلَقَةً مُحَاقًا، وَ جَنِينًا وَ رَاضِعًا، وَ وِلِيدًا وَ يَافِعًا، ثُمَّ مَنَحَهُ
 قَلْبًا حَافِظًا، وَ لِسَانًا لَافِظًا وَ بَصَرًا لَاحِظًا لِيَفْهَمَ مُعْتَبِرًا، وَ يَقْصِرُ مُزْدَجِرًا، حَتَّى إِذَا
 قَامَ اعْتِدَالُهُ، وَ اسْتَوَى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا، وَ خَبَطَ سَادِرًا . مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ،
 كَادِحًا سَعِيًا لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَاتِ طَرَبِهِ، وَ بَدَوَاتِ أَرَبِهِ، لَا يَحْتَسِبُ رِزِيَّةً، وَ لَا يَخْشَعُ
 تَقِيَّةً، فَمَاتَ فِي فِتْنَةِ غَرِيْرًا، وَ عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا، لَمْ يَفِدْ عِوَضًا، وَ لَمْ يَقْضِ
 مُفْتَرَضًا، دَهَمَتُهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبْرِ جِمَاحِهِ، وَ سَنَنِ مِرَاجِحِهِ، فَظَلَّ سَادِرًا، وَ
 بَاتَ سَاهِرًا، فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ، وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ، بَيْنَ أَخِ شَقِيْقٍ، وَ
 وَالِدِ شَفِيْقٍ، وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا، وَ لَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا، وَ الْمَرْءِ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيةً،
 وَ غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَ أَنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَ جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ، وَ سَوْقَةٍ مُتَعِيَةٍ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ
 مُبْلِسًا، وَ جَذِبَ مُنْقَادًا سَلِسًا، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ، رَجِيْعَ وَصَبٍ، وَ نَضْوَ سَقَمٍ،
 تَحْمِلُهُ حَفْدَةُ الْوِلْدَانِ، وَ حَشْدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ، وَ مُنْقَطِعَ زَوْرَتِهِ، وَ مُفْرِدٍ
 وَ حَشْتِهِ، حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيْعُ، وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ . أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتِهِ
 السُّؤَالِ، وَ عَثْرَةَ الْإِمْتِحَانِ، وَ أَعْظَمَ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نَزَلَ الْحَمِيْمِ، وَ تَصَلِيَّةُ الْجَحِيْمِ،
 وَ فَوْرَاتُ السَّعِيْرِ، وَ سَوْرَاتُ الزَّفِيْرِ، لَا فِتْرَةَ مُرِيْحَةٍ، وَ لَا دَعَا مُرِيْحَةٍ وَ لَا قُوَّةَ
 حَاجِزَةٍ، وَ لَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ، وَ لَا سِنَةَ مُسْلِيَّةٍ، بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ، وَ عَذَابِ
 السَّاعَاتِ، إِنَّا بِاللَّهِ عَائِدُونَ .

عِبَادَ اللَّهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عَمَّرُوا فَنَعِمُوا، وَعَلَّمُوا فَفَهِمُوا، وَأَنْظَرُوا فَلَهُوا، وَسَلِمُوا
 فَنَسُوا؟ أُمَهَلُوا طَوِيلًا، وَمُنِحُوا، جَمِيلًا، وَحُدِّرُوا أَلِيمًا، وَوَعِدُوا جَسِيمًا!! احذَرُوا
 الذُّنُوبَ الْمَوْرَظَةَ، وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ. أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ، وَالْعَاقِبَةِ وَالْ
 الْمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلَاصٍ أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ؟ أَمْ لَا؟ فَأَنَّى
 تُؤَفِّكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصَرِّفُونَ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ
 الطُّولِ وَالْعَرْضِ قَيْدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ. الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَالْخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالْ
 الرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْئَةِ الْإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الْإِحْتِشَادِ وَمَهْلِ الْبُقْيَةِ،
 وَ أَنْفِ الْمَشِيئَةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الْحُوبَةِ، قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضْيِيقِ، وَالْ
 الرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ. وَفِي
 الْخَبْرِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ اقشَعَرَّتْ لَهَا الْجُلُودُ، وَبَكَتِ
 الْعُيُونُ، وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي هَذِهِ الْخُطْبَةَ الْغُرَاءَ.

خطبه غراء

شناخت صفات الهی

ستایش خداوندی را سزاست، که به قدرت، والا و برتر، و با عطا و بخشش
 نعمتها به پدیدهها نزدیک است، اوست بخشنده تمام نعمتها، و دفع کننده تمام
 بلاها و گرفتاریها، او را می ستایم در برابر مهربانیا و نعمتهای فراگیرش، به او
 ایمان می آورم چون مبدا هستی و آغازکننده خلقت آشکار است، از او هدایت

می‌طلبم چون راهنمای نزدیک است، و از او یاری می‌طلبم که توانا و پیروز است، و به او توکل می‌کنم چون تنها یاور و کفایت‌کننده است و گواهی می‌دهم که محمد (ص) بنده و فرستاده اوست، او را فرستاده تا فرمانهای خدا را اجرا کند و بر مردم حجت را تمام کرده، آنها را در برابر اعمال ناروا بترساند.

سفارش به پرهیزکاری

سفارش می‌کنم شما بندگان خدا را به تقوای الهی، که برای بیداری شما مثل‌های پندآموز آورده، و سرآمد زندگانی شما را معین فرمود، و لباس‌های رنگارنگ بر شما پوشانده، و زندگی پر وسعت به شما بخشید، و با حسابگری دقیق خود، بر شما مسلط است. در برابر کارهای نیکو، به شما پاداش می‌دهد، و با نعمتهای گسترده و بخششهای بی‌حساب، شما را گرمی داشته است، و با اعزام پیامبران و دستورات روشن، از مخالفت با فرمانش شما را برحذر داشته است، تعداد شما را می‌داند، و چند روزی جهت آزمایش و عبرت برای شما مقرر داشته، که در این دنیا آزمایش می‌گردید، و برابر اعمال خود محاسبه می‌شوید.

دنیاشناسی

آب دنیای حرام همواره تیره، و گل‌آلود است، منظره‌ای دلفریب و سرانجامی خطرناک دارد، فریبنده و زیباست اما دوامی ندارد، نوری است در حال غروب کردن، سایه‌ای است نابود شدنی، ستونی است در حال خراب شدن، آن هنگام

که نفرت دارندگان به آن دل بستند و بیگانگان به آن اطمینان نمودند، چونان اسب چموش پاها را بلند کرده، سوار را بر زمین می‌کوبد، و با دامهای خود آنها را گرفتار می‌کند، و تیرهای خود را سوی آنان پرتاپ می‌نماید، طناب مرگ به گردن انسان می‌افکند، به سوی گور تنگ و جایگاه وحشتناک می‌کشاند تا در قبر، محل زندگی خویش، بهشت یا دوزخ را بنگرد، و پاداش اعمال خود را مشاهده کند. و همچنان آیندگان بدنبال رفتگان خود گام می‌نهند، نه مرگ از نابودی انسان دست می‌کشد! و نه مردم از گناه فاصله می‌گیرند!! که تا پایان زندگی و سرمنزل فنا و نیستی آزادانه به پیش می‌تازند.

وصف رستاخیز

تا آنجا که امور زندگانی پیاپی بگذرد، و روزگاران سپری شود، و رستاخیز برپا گردد، در آن زمان، انسانها را از شکاف گورها، و لانه‌های پرندگان، و خانه درندگان، و میدانهای جنگ، بیرون می‌آورد که با شتاب به سوی فرمان پروردگار می‌روند، و به صورت دسته‌هایی خاموش، و صفهای آرام و ایستاده حاضر می‌شوند، چشم بیننده خدا آنها را می‌نگرد، و صدای فرشتگان به گوش آنها می‌رسد، لباس نیاز و فروتنی پوشیده درهای حیل و فریب بسته‌شده، آرزوها قطع گردیده است. دلها آرام، صداها آهسته، عرق از گونه‌ها چنان جاری است که امکان حرف زدن نمی‌باشد، اضطراب و وحشت همه را فرا گرفته، بانگی رعدآسا و گوش خراش، همه را لرزانده، به سوی پیشگاه عدالت، برای دریافت کیفر و پاداش می‌کشاند

وصف احوال بندگان خدا

بندگان آنی که با دست قدرتمند خدا آفریده شدند، و بی اراده خویش پدید آمده، پرورش یافتند، سپس در گهواره گور آرمیده متلاشی می گردند، و روزی به تنهایی سر از قبر برمی آورند، و برای گرفتن پاداش به دقت حسابرسی می گردند، در این چند روزه دنیا مهلت داده شدند تا در راه صحیح قدم بردارند، راه نجات نشان داده شده تا رضایت خدا را بجویند، تاریکیهای شک و تردید از آنها برداشته شد، و آنها را آزاد گذاشته اند تا برای مسابقه در نیکوکاریها خود را آماده سازند، تا فکر و اندیشه خود را بکار گیرند و در شناخت نور الهی در زندگانی دنیا تلاش کنند

مثلهای پندآموز (سمبلهای تقوی)

و! چه مثالهای بجا، و پندهای رسایی وجود دارد، اگر در دلهای پاک بنشیند، و در گوشهای شنوا جای گیرد، و با اندیشه های مصمم و عقلهای با تدبیر برخورد کند. پس از خدا چونان کسی پروا کنید که سخن حق را شنیده و فروتنی کرد، گناه کرد و اعتراف نمود، ترسید و به اعمال نیکو پرداخت، پرهیز نمود و پیش تاخت، یقین پیدا کرد و نیکوکار شد، پند داده شد و آن را بگوش جان خرید، او را ترساندند و نافرمانی نکرد، به او اخطار شد و به خدا روی آورد، پاسخ مثبت داد و نیایش و زاری کرد، بازگشت و توبه نمود، در پی راهنمایان الهی رفت و پیروی کرد، راه نشانش دادند و شناخت، شتابان به سوی حق حرکت کرده و از

نافرمانیها گریخت، سود طاعت را ذخیره کرد، و باطن را پاکیزه نگاه داشت، آخرت را آبادان و زاد و توشه برای روز حرکت، هنگام حاجت و جایگاه نیازمندی، آماده ساخت، و آن را برای اقامتگاه خویش، پیشاپیش فرستاد. ای بندگان خدا! برای هماهنگی با اهداف آفرینش خود، از خدا پروا کنید، و آنچنان که شما را پرهیز داد از مخالفت و نافرمانی خدا بترسید، تا استحقاق وعده‌های خدا را پیدا کنید، و از بیم روز قیامت بر کنار باشید. خدا گوشه‌هایی برای پند گرفتن از شنیدنیها، و چشمه‌هایی برای کنار زدن تاریکیها، به شما بخشیده است، و هر عضوی از بدن را اجزا متناسب و هماهنگ عطا فرموده تا در ترکیب ظاهری صورتها و دوران عمر با هم سازگار باشند، با بدنهایی که منافع خود را تامین می‌کنند، و قلبهایی که روزی را به سراسر بدن با فشار می‌رسانند، و از نعمتهای شکوهمند خدا برخوردارند، و در برابر نعمتها شکرگزارند، و از سلامت خدادادی بهره‌مندند. مدت زندگی هر یک شماها را مقدر فرمود، و از شما پوشیده داشت، و از آثار گذشتگان عبرتهای پندآموز برای شما ذخیره کرد، لذتهایی که از دنیا چشیدند، و خوشیها و زندگی راحتی که پیش از مرگ داشتند، سرانجام دست مرگ گریبان آنها را گرفت و میان آنها و آرزوهایشان جدائی افکند، آنها که در روز سلامت چیزی برای خود ذخیره نکردند، و در روزگاران خوش زندگی عبرت نگرفتند. آیا خوشیهای جوانی را جز ناتوانی پیری در انتظار است؟ و آیا سلامت و تندرستی را جز حوادث بلا و بیماری در راه است؟ و آیا آنان که زنده‌اند جز فنا و نیستی را انتظار دارند؟ با اینکه هنگام جدائی و تپش دلها نزدیک است که سوزش درد را چشیده، و شربت غصه را نوشیده، و فریاد یاری خواستن برداشته، و از فرزندان و خویشاوندان خود، درخواست کمک

کرده است. آیا خویشاوندان! می‌توانند مرگ را از او دفع کنند؟ و آیا گریه و زاری آنها نفعی برای او دارد؟

عبرت از مرگ

او را در سرزمین مردگان می‌گذارند، و در تنگنای قبر تنها خواهد ماند، حشرات درون زمین، پوستش را می‌شکافند، و خشت و خاک گور بدن او را می‌پوساند، تندبادهای سخت آثار او را نابود می‌کند، و گذشت شب و روز، نشانه‌های او را از میان برمی‌دارد، بدن‌ها پس از آن همه طراوت متلاشی می‌گردند، و استخوان‌ها بعد از آنهمه سختی و مقاومت، پوسیده می‌شوند و ارواح در گرو سنگینی بار گناهانند، و در آنجاست که به اسرار پنهان یقین می‌کنند، اما نه بر اعمال درستشان چیزی اضافه می‌شود و نه از اعمال زشت می‌توانند توبه کنند. آیا شما فرزندان و پدران و خویشاوندان همان مردم نیستید؟ که بر جای پای آنها قدم گذاشته‌اید؟ و از راهی که رفتند می‌روید؟ و روش آنها را دنبال می‌کنید؟ اما افسوس که دل‌ها سخت‌شده، پند نمی‌پذیرد، و از رشد و کمال بازمانده، و راهی که نباید برود می‌رود، گویا آنها هدف پندها و اندرزها نیستند و نجات و رستگاری را در به دست آوردن دنیا می‌دانند بدانید که باید از صراط عبور کنید، گذرگاهی که عبور کردن از آن خطرناک است، با لغزشهای پرت‌کننده، و پرتگاههای وحشت‌زا، و ترسهای پیاپی.

معرفی الگوهای پرهیزکاری

از خدا چون خردمندی بترسید که دل را به تفکر مشغول داشته، و ترس از خدا بدنش را فرا گرفته، و شب زنده‌داری خواب از چشم او ربوده، و به امید ثواب گرمی روز را با تشنگی گذرانده، با پارسایی شهوت را کشته، و نام خدا زبانش را همواره به حرکت درآورده، ترس از خدا را برای ایمن ماندن در قیامت پیش فرستاده، از تمام راهها جز راه حق چشم پوشیده، بهترین راهی که انسان را به حق می‌رساند می‌پیماید، چیزی او را مغرور نساخته، و مشکلات و شبهات او را نابینا نمی‌سازد، مژده بهشت، و زندگی کردن در آسایش و نعمت سرای جاویدان و ایمن‌ترین روزها، او را خشنود ساخته است. با بهترین روش از گذرگاه دنیا عبور کرده، توشه آخرت را پیش فرستاده، و از ترس قیامت در انجام اعمال صالح پیش قدم شده است، ایام زندگی را با شتاب در اطاعت پروردگار گذرانده، و در فراهم آوردن خشنودی خدا با رغبت تلاش کرده، از زشتیها فرار کرده، امروز رعایت زندگی فردا نموده، و هم‌اکنون آینده خود را دیده است. پس بهشت برای پاداش نیکوکاران سزاوار و جهنم برای کیفر بدکاران مناسب است، و خدا برای انتقام گرفتن از ستمگران کفایت می‌کند، و قرآن برای حجت آوردن و دشمنی کردن، کافی است.

هشدار از دشمنی شیطان

سفارش می‌کنم شما را به پروا داشتن از خدا، خدایی که با ترساندنیهای مکرر، راه عذر را بر شما بست، و با دلیل و برهان روشن، حجت را تمام کرد، و شما را پرهیز داد از دشمنی شیطانی که پنهان در سینه‌ها راه می‌یابد، و آهسته در

گوشها راز می گوید، گمراه و پست است، وعده‌های دروغین داده، در آرزوی آنها به انتظار می‌گذارد، زشتیهای گناهان را زینت می‌دهد، گناهان بزرگ را کوچک می‌شمارد، و آرام آرام دوستان خود را فریب داده، راه رستگاری را بر روی دربند شدگانش می‌بندد، و در روز قیامت آنچه را که زینت داده انکار می‌کند، و آنچه را که آسان نموده، بزرگ می‌شمارد، و از آن چه که پیروان خود را ایمن داشته بود سخت می‌ترساند.

شگفتیهای آفرینش انسان

مگر انسان، همان نطفه و خون نیم‌بند نیست؟ که خدا او را در تاریکیهای رحم و غلافهای تو در تو، پدید آورد؟ تا به صورت جنین درآید، سپس کودکی شیرخوار شد، بزرگتر و بزرگتر شده تا نوجوانی رسیده گردید، سپس او را دلی فراگیر، و زبانی گویا، و چشمی بینا عطا فرمود تا عبرتها را درک کند، و از بدیها پرهیزد، و آنگاه که جوانی در حد کمال رسید، بر پای خویش استوار ماند، گردنکشی آغاز کرد، و روی از خدا بگرداند، و در بیراهه گام نهاد، در هواپرستی غرق شد، و برای به دست آوردن لذتهای دنیا تلاش فراوان کرد، و سرمست شادمانی دنیا شد، هرگز نمی‌پندارد مصیبتی پیش آید! و بر اساس تقوی فروتنی ندارد، ناگهان سرمست و مغرور در این آزمایش چند روزه، مرگ او را می‌رباید، او را که در دل بدبختیها، اندکی زندگی نموده، و آنچه را که از دست داده عوضی به دست نیاورده است، و آنچه از واجبات را که ترک کرد، قضایش به

جا نیاورده، که درد مرگ او را فرا گرفت، روزها در حیرت و سرگردانی، و شبها با بیداری و نگرانی می‌گذارند.

عبرت از مرگ

هر روز به سختی درد می‌کشد، و هر شب رنج و بیماری به سراغش می‌رود، در میان برادری غمخوار، و پدری مهربان و ناله‌کننده‌ای بی‌طاقت و بر سینه کوبنده‌ای گریان افتاده است، اما او در حالت بیهوشی و سکرات مرگ، و غم و اندوه بسیار، و ناله دردناک، و درد جان‌کندن، با انتظاری رنج‌آور، دست به گریبان است، پس از مرگ او را مایوس‌وار در کفن پیچانده، در حالی که تسلیم و آرام است، برمی‌دارند، و بر تابوت می‌گذارند. خسته و لاغر به سفر آخرت می‌رود، که فرزندان و برادران او را بدوش کشیده تا سرمنزل غربت، آنجا که دیگر او را نمی‌بینند، و آنجا که جایگاه وحشت است، پیش می‌برند. اما هنگامی که تشییع‌کنندگان بروند و مصیبت‌زدگان باز گردند، در گودال قبر نشانده، برای پرستش حیرت‌آور، و امتحان لغزش‌زا، زمزمه غم‌آلود دارد. و بزرگترین بلای آنجا، فرود آمدن در آتش سوزان دوزخ و برافروختگی شعله‌ها و نعره‌های آتش است، که نه یک لحظه آرام گیرد تا استراحت کند، و نه آرامشی وجود داد که از درد او بکاهد، و نه قدرتی که مانع کیفر او شود، نه مرگی که او را از این همه ناراحتی برهاند، و نه خوابی که اندوهش را برطرف سازد، در میان انواع مرگها و ساعتها مجازات گوناگون گرفتار است، به خدا پناه می‌بریم.

پندآموزی از گذشتگان

ای بندگان خدا! کجا هستند آنان که سالیان طولانی در نعمتهای خدا عمر گذراندند؟ از آفات و بلاها دورشان داشتند اما فراموش کردند، زمان طولانی آنها را مهلت دادند، نعمتهای فراوان بخشیدند، از عذاب دردناک پرهیزشان دادند، و وعده‌هایی بزرگ از بهشت جاویدان به آنها دادند. ای مردم! از گناهی که شما را به هلاکت افکند، از عیبهایی که خشم خدا را در پی دارد، پرهیزید. دارندگان چشمهای بینا، و گوشهای شنوا، و سلامت و کالای دنیا! آیا گریزگاهی هست؟ یا رهایی و جای امنی، پناهگاهی و جای فراری هست؟ آیا بازگشتی برای جبران وجود دارد؟ نه چنین است؟ پس کی باز می‌گردید؟ به کدام سو می‌روید؟ و به چه چیز مغرور می‌شوید؟ همانا بهره هر کدام شما از زمین به اندازه طول و عرض قامت شماست! آنگونه که خاک آلود بر آن خفته باشد. ای بندگان خدا! هم‌اکنون به اعمال نیکو پردازید، تا ریسمانهای مرگ بر گلوی شما سخت نشده، و روح شما برای کسب کمالات آزاد است، و بدنها راحت، و در حالتی قرار دارید که می‌توانید مشکلات یکدیگر را حل کنید. هنوز مهلت دارید، و جای تصمیم و توبه و بازگشت از گناه باقی مانده است. عمل کنید پیش از آنکه در شدت تنگنای وحشت و ترس و نابودی قرار بگیرید، پیش از آنکه مرگ در انتظار مانده، فرا رسد، و دست قدرتمند خدای توانا شما را برگیرد. (وقتی که امام این خطبه را ایراد فرمود، بدنها به لرزه درآمد، اشکها سرازیر و دلها ترسان شد، که جمعی آن را غراء نامیدند)